الخطـــــأ

كان فى إستطاعة إميل دوران أن يكون أسعد الناس جميعا لولا سوء طالع لازم خطواته فكدس تحت قدميه تلك الحوادث التى كنا نسعد إذا ما وقعت لنا حادثة واحدة منها خلال الإسبوع فعندما كان يركب قطارا كان القطار يخرج عن الخط الحديدى وعندما كان يستقل سيارة يهدأ الموتور فجأة ثم يتوقف كانت ياقاته (العيرة) ضيقة جدا وفتحة قمصانه واسعة جدا لهذا أصبح إميل دوران معتوها موسوسا يتجول فى الحياة بريبة وحذر طفل يرتدى بإستمرار بدلته الجديدة

ففى ذات يوم بعد أن لصق طابع بريد على كل من الرسالتين اللتان كان قد كتبهما استطلع ما إذا كان المظروفان محكما الإغلاق وإذا لم يكن الورق كثير الشفافية ولم يضعهما فى الصندوق إلا بعد أن تأكد من العناوين

ومد يده أيضا فى فتحة الصندوق الضيقة حتى يتأكد أن المظروفين هبطا فعلا إلى القاع فلم ينجح إلا فى جرح أصابعه من خلال سلك حديدى شبه القضبان وبعد ذلك أخذ يحسب حساب الملابسات التى قد تحيط برسالتيه كأن تفقدا بين المطبوعات المرسلة إلى الريف أو تحرقا بواسطة موتورات سيارات البريد فتوجه مرة ثانيه إلى لوكسبرج

كانت أمسية من أمسيات ما قبل الربيع حيث تشيع السحب الكثيفة فى السماء وريح شمالية غربية جعلت العلم المرفوع فوق قبة مجلس الشيوخ يصفق ذلك العلم القومى الذى بدا وكأنه علما برتغاليا إختفى منه الثلث الأحمر وثمة طالبات كن يمشين بإصرار فى مواجهة هذا الهواء الذى يلفح أنوفهن ويزيل الأصباغ من على شفاههن

تبعن أميل بنظرة فاترة ولا يعنى هذا أنه كان يبحث عن شاغل يشغله بالعكس كانت له عشيقة يحبها كثيرا وخطيبة يشعر أنه يميل كثيرا إلى حبها وإليهما بالضبط ما كتب لتوه

ان هذا الشتاء المنصرم جعله يحن إلى داره المقبلة وهذا البيع المقبل أعاد إليه ذكرى نزهاته الغرامية بصورة أكثر حياة كان يتذوق سحر فترة الإنتقال هذه دون أن يبحث طويلا كفه هذه الذكرى

وفجأة برز إلى ذهنه شك رهيب حاول أن يشغل فكره بمتابعة ضربات لاعبى الكروكيت الجنونية لكن كل ضربة كانت توغل فى عقلها الفكرة التى كان يريد أن يطردها قطع مائة خطوة ثم ألف لكن الشك كان قد اصبح لا يقاوم تماما كما يصل الفيضان إلى الشارع عن طريق القبو وعندئذ لم يستطع مطلقا أن يشك لقد أخطأ المظروفين !

خطيبته لويز سوف تتسلم البطاقة التالية :

لقاؤنا مساء غد يا معبودتى جان لتناول طعام العشاء ففى هذا الجو لا أعرف أى دفء وهدوء جعلانى لا أفكر إلا فيك منذ الصباح وأى ذهول سيخيم على على صديقته جان عندما تقرأ :

لقاؤنا صباح غد لتناول طعام الإفطار يا عزيزتى لويز وخطيبتى الصغيرة ففى السماء لا اعرف ما هذا الصفاء وذاك الإشراق

إنتهى كل شىء إلا إذا أسرع ولحق بالرسالتين أو سومح قبل وصولهما بعد أن يعترف بكل شىء فالنساء تحب أن يعترف لها الرجال حتى أن من الشبان ما يخترع الأخطاء لكى يسعد بها النساء

ألقى الميل بنفسه فى اول اتوبيس قادم لم يكن الأتوبيس المؤدى إلى البيت مباشرة ولكنه بمساعدة إثنين من المراسلين سيصل فى النهاية إلى مسكن خطيبته

كانت لويز كما إعتادت أمها أن تسميها وكما إعتادت أن تعيش معها بمفردها "وحيدة " جلس اميل متظاهرا بالهدوء تكلم برزانه عن طقس الغد وهو يورد فى حديثه تلميحات عن رداءه طقس الأمس تناول يد خطيبته وامسك بها فى إرتياح .

كان ينشغل فى أثناء النزهات يخلع قفازها أما الآن فلم يكن معها غير (كستبان) ولذلك لم يستطع أن يثنى على الخاتم الذى كان قد أهداه لها وفجأة جثى على ركبتيه بعد أن عجز عن الحركة وتوسل إليها قائلا :

- **لويز ! لويز ! أحبك .. أعبدك .. لكن خدعتك فما زلت لى عشيقة كان الجو صحوا وكانت لويز تخور فى مقعدها وحسب قوانين التوازن انتصبت أمها واقفة ومدت يدا لم يشعر اميل بأى رغبة فى تلقيها أو مصافحتها فقالت له :**

- **اخرج !**

وأشارت وهى غاضبة إلى النافذه وفى تواضع شديد قنع اميل بان يأخذ طريق الباب.

طالما ان الخطيبة ضاعت من يده لم يبق أمامه إلا أن ينقذ الصديقة وهكذا صعد اميل بكثير من التواكل وقليل من اليقين سلم جان المرتفع لم يشغل نفسه بميزانية الاسبوع ولا بما اذا كان للطوابق الستة نفس عدد الدرجات التى كانت لها من قبل .

وصل في النهاية الى عتبة الباب انتظر برهة ثم دق الباب بعصاه دقة أقوى مما كان يريد ولمح الجرس فضغط عليه طويلا

وأخيرا وبعد كل هذه الجلبه أخذ يدندن بنشيد الحزب الاشتراكى المتطرف حتى يستعيد ثقته بنفسه الى أن جاءت جان تفتح الباب مذعورة .

- **ماذا دهاك ياميل هل جننت ؟**
- **وفي الحال اكتفى بهذا القدر من النشيد وقال :**
- **- لست مجنونا انى قادم للزواج ولن أدخل الا اذا سامحتنى**
- **نظرت اليه مليا وهى تتفحص كل سيمائه وتزايد اضطرابها كما لو ككانت ترى في أنفه وأذنيه وشفتيه خاتم الخطبة**
- **- آه ! سيدى يتزوج ! ياالهى وبمن يستطيع سيدى أن يتزوج ؟**

وتملك أميل الغضب :

- **سيدى يتزوج من فتاة في الثامنة عشر أنها شقراء وتسمى لويز في ذقنها طابع الحسن ولها علامة على يدها اليسرى أبوها صراف وامها جذابة هذه هى التى يتزوج منها سيدى ولن يدخل سيدى الا اذا سامحته**
- **أردف جان قائلة : حسنا ثم ولت**

obeikandi.com

كانت تقف على عتبه الباب وعاشقة ساخطة مثلها تشعر انها في بيتها ... وعلى اثر اشارة منها عار اميل في السلم دون أن يتكلم او يجيب كما ينساق المرء وراء اشارة الخروج في نفق المترو حتى ولو بدت وكأنها تقودنا الى مركز الكون !

وفضلا عن ذلك جرت جان حتى الدرابزين وقذفت في وحهه بقصاصات الخطاب التى عجلت بأنهزامه جمع أميل قصاصات الخطاب بطريقة الية واختفى

قفز أميل في الاوتوبيس لم يكن البولمان ولكنه الاوتوبيس الذى يصل بسرعة على ايه حال وفي الاتوبيس سقطت من جيبه قصاصة ورق وهو يسحب منديلة عرفه انها الرسالة التى كتبها في الصباح

وأخذ يقول لنفسه :

- **أن النساء ماكرات للغاية تظاهرت جان بأنها لاتعرف شيئا وكانت قد عملت كل شيء من الرسالى الخاصة بلويز**

اراد أن يتشفى بقرائتها مرة ثانية ولكنه طواها

يا للدهشة ! لم يحدث خطأ فجان تلقت الكلمة المرسلة الى جان ومن الضرورى أن تكون لويز قد تسلمت في نفس الوقت الرسالة المرسلة الى لويز لقد فقد أميل بلا داع أمرأتين ووليمتين !

لن تعوض الوليمتان أبدا ولا اعرفها اذا كان دوران قد تصالح مع صديقيه لكنه قرر منذ ذلك اليوم الا يعاند الحظ على الاطلاق فلم يختر في سفره قاطرة الوسط الاقل عرضة للحوادث ولم يسر في أيام العاصقة وسط الشارع حتى يتجنب الوارث وانابيب الرى .

حدث ايضا اول امس أن وضع عمدا في الصندوق المخصص لخطابات باريس بريدا بأكمله من خطابات كان يريد أن يبعث بها الى الريف .

obeikandl.com

ميخائيل شولوخوف (١٩٠٥ -١٩٨٤)

Mikhail Sholokhov

هو ميخائيل الكسندروفتش شولوخوف المولود في الرابع والعشرين من مايو عام ١٩٠٥ بقرية كروجلينين في مقاطعه نهر الدون توفي في الحادى والعشرين من فبراير ١٩٨٤ كان ابون مزارعا بسيطا من أصل روسى وأم من اصل اوكرانى وكانت ارملة لرجل من القوقاز ..

قطع دراستة بسبب حرب ١٩١٨ الاهلية التى اكتسحت منطقة نهر الدون .. فانخرط في صفوف الجيش الاحمر وحارب ضد فلول الجيش الابيض وظلت هذه التجربة مؤثرة في كل اعماله الادبية

انتقل عام ١٩٢٢ الى روسيا بعد أن وضعت الحرب اوزارها وعمل بعدد من المهن الصغيرة .. إشترك في ورش إعداد الكتاب ونشر اولى قصصه في عدد من الجرائد وخاصة مجلة " الفلاحة الشابة " التى عين في مجلس تحريرها منذ عام ١٩٢٧ ..

تعرف الى الادباء والشعراء وخاصة " الموجة الجديدة " وعاد في عام ١٩٢٤ الى فيجنسكايا وتزوج وتفرغ تماما للادب .

في عام ١٩٣٢ إنضم شولوخوف الى الحزب الشيوعى السوفيتى وأصبح الكاتب الرسمى للنظام في عام ١٩٣٧ أنتخب في مجلس السوفيت الاعلى وأصبح عضوا في اللجنة المركزية وعضوا في أكاديمية العلوم السوفيتيه ورئيسا لاتحاد الكتاب السوفييت .. حصل على عدد من الجوائز وسافر الى عدد كبير من الدول موفدا من قبل الدولة .. وفي عام ١٩٥٩ صاحب السكرتير العام نيكيتا خروشوف في زيارة رسمية الى الولايات المتحدة الامريكية حتى أصبحت مكانته الرسمية اكبر من حجمة الادبى .

عندما تفاقمت مجاعة الخريف الكبرى (١٩٣٢ -١٩٣٣) التى ادت الى ملايين الموتى كتب شولوخوف رسالة الى ستالين عام ١٩٣٣ دفاعا عن العنف ضد الفلاحين لكى يطلب منه المساعدات التموينية لانقاذ المواطنين وفي عام ٣٧ إعترض على الاعتقالات الجماعية في مقاطعته مما عرضه لصداع كبير لم ينته الا بتدخل ستالين شخصيا .

obeikandl.com

نشر اولى مجموعاته القصصية " قصص من الدون " عام ١٩٢٥ حيث وصف حياة قرى المقاطعة خلال الحرب الاهلية والصراعات بين الفلاحين المنقسمين الى أيدولوجيتين مختلفتين ثم نشر مجموعته الثانية " أرض الازوريفى البور " عام ٢٦

وجاءت روايته الثانية " أرض حية " عام ١٩٣٢ بعد روايته الاولى " نهر الدون الهادىء " وصفا لكوميونات الاراضى الزراعية في مقاطعة الدون ولم ينشر الجزء الثانى من الرواية الا عام ١٩٦٠ حيث وصف مقاومة الفلاحين للملكية الجماعية وفاز عنها بجائزة لينين أرفع الجوائز السوفيتية وتقررت أجباريا على مسئولى النظام والحزب

أما بقية أعمال شولوخوف فقد جاءت شاحبة تماما في ممقابل المكانة الرسمية التى وصل اليها على الرغم من أنه حاول في روايتة الثالثة " تحاربوا من اجل الوطن " ١٩٤٢ أن يبرر دخول الاتحاد السوفيتى الحرب العالمية الثانية حتى أنه عمل مراسلا عسكريا للبرافدا والكراستايازفيزدا مغطيا سمولنسك وستالنجراد وبيلوسيا

ولم يكتب بعد ذلك الا بعض المجموعات القصصية ومنها " علم الكراهية " ٤٢ " والمجد للوطن " ٥١ و" قدر انسان " ٥٦ -٥٧ (تحولت الى فيلم ناجح دون قيمة أدبية تتناسب مع الحاصل على جائزة نوبل في الاداب عام ١٩٦٥ وهكذا هبطت قيمته في الغرب خاصة بعد حرب إفغانستان عام ٧٩ وربما يكون قد نسى تماما حتى أن الكاتب الرومانى المنفي " فيرجيل جيور يمنو الذى تأثر بشولوخوف في روايته " الله لا يستقبل الا يوم الاحد " ٧٥ وقيل أنه المؤلف الحقيقى لرواية " نهر الدون الهادىء التى ظهرت باسم شولوخوف ونال عنها جائزة نوبل الى أن عثر الصحفى ليف كولودنى على اصول الرواية مكتوبة بخط شولوخوف عام ١٩٩١ عند قريبة وصديقة فاسيلى توداشوف التى باعتها بخمسين الف دولار وكان هذا التشكيك قد احزن شولوخوف كثيرا رغم إنكار جيورغيو لهذا الادعاء وكان سولجنستين من بين المشككين مدعيا أن شولوخوف كان صغيرا عندما وقعت الاحداث التى كتب عنها عند كبر

أما اشهر رواياته على الاطلاق " نهر الدون الهادىء " وقد كتبها عام ١٩٢٨ وفرغ منها عام ١٩٤٠ وتقع في أربعة مجلدات .. وقد ترجمت الى عدد كبير من اللغات واعتبرت أول عمل كبير في الادب السوفيتى الجديد وهى تصور حياة القوقاز في منطقة الدون وحول القوقاز ايضا تدور روايات اخرى له أهمها بذور الغد ١٩٣٢ وتركز على الحياة في المزارع الجماعية ..

ظهرت الرواية مكتملة في اربعة اجزاء حول شخصية رئيسية باسم ميليكوف وهو جندى شاب قوقازى تبدأ الاحداث في عام ١٩١٢ كل شىء هادئا حتى جاء صيف ١٩١٤ منذرا بالجرب ضد الجيش

الالمانى وما أن أندلعت ثورة اكتوبر ١٩١٧ حتى انسحبت الفرق الروسية من الصراع واتجه مسليكوف الى الزراعة لكن سرعان ما شدته الحرب الاهلية الى الجندية وخاصة معارك ضارية ومدمرة في عدد من المواقع قبل أن يودع في معسكر المفقودين عام ١٩٢٢

ولقد طبق شولوخوف نظرية الواقعية الاشتراكية السوفيتيه على أسلوب الرواية وطرحت المسألة على مستويات كثيرة

فجريجورى ليس بطلا أستراكيا وهو شخصية مأساوية يعرف أنه مجبر تاريخيا ولايدرى الى اين المصير وهنا نجد تشابها بين " نهر الدون الهادىء والحرب والسلام لتولستوى من حيث تصوير شمولية الصراع الذى اجتاح روسيا مع فارق أن تولستوى أختار الارستقراطية الناطقة بالفرنسية في موسكو واختار شولوخوف القوقازيون في الدون .

obeikandl.com